ماجد الحيدر

المضطجعون

مسرحية قصيرة



ماجد الحيدر

المضطجعون

مسرحية من فصل واحد

2023

الشخصيات:

رقم 1: متوسط السن، ذو شارب كثيف. يرتدي قبعة عسكرية فوق بيجاما منزلية مثقلة بالنياشين. لديه مسدس أطفال مائي كبير وسيكار كوبي مطفأ. يسكت الجميع حين يتكلم.

رقم 2: يرتدي نظارات طبية، يمسك كتابا ويحمل قلما يكتب به ملاحظاته على دفتر فوق المنضدة بين فترة وأخرى.

رقم 3 :كهل ملتح يرتدي جلبابا قصيرا يظهر جواربه ويضع طاقية رأس ويحمل سبحة طويلة. يضع في جيبه كتابا صغيرا كثيرا ما يخرجه ويقرأ فيه صامتا وهو يهز رأسه.

رقم 4: متوسط العمر بشعر أشعث وبنطلون جينز. يدخن كثيرا ويضع أمامه قدح وقنينة خمر يشرب منها بين فترة وأخرى.

رقم 5: شاب أنيق يرتدي بدلة كاملة بضمنها ربطة عنق زاهية وحذاء أحمر. أمامه مزهرية ورد فارغة وسماعة هاتف مقطوعة السلك.

المشهد الأول

المكان:

غرفة كبيرة فيها خمسة أسرة مرقمة بوضوح للمشاهد. هم في مستشفى أو سجن أو ما شابه. نعرف الوقت وحالة الطقس وما يحدث في الخارج من شباك صغير مرتفع. لا أبواب. توزيع الأسِرّة يخضع لرأي المخرج، كما يمكن استعمال تقنية المسرح الدوار أو الإضاءة للتركيز على السرير الأكثر أهمية في المشهد.

يضاء المسرح فيظهرون وهم نصف مضطجعين مسندين ظهورهم على الوسائد ومنشغلين بالعبث بأشيائهم في صمت. (موسيقى خافتة عبارة عن قرع طبول أفريقية ممزوجة بضجيج شارع ومنبهات سيارات)

رقم 5 (يتحدث هامسا في هاتفه المحمول. يشعر بخفوت الضوضاء فيرفع رأسه ويسأل المشاهدين في لهفة) : ها.. هل بدأت المسرحية؟ يا إلهي كم أنا متشوق لها. هذه أول مرة أمثل فيها.

رقم 1: يبعد مسدسه المنشغل بتنظيفه والنظر في ماسورته بعين واحدة: أنت يا.. يا رقم خمسة. من سمح لك بالحديث؟

يخاف رقم 5 ويسرع للتظاهر بالحديث الهامس في الهاتف.

رقم 1: شباب فوضوي، عاهر داعر لا أدب لديه ولا احترام! أنا من ينبغي أن يفتتح المسرحية. حمير!

رقم2 (يحدث نفسه): آه ما أجمل رفقة الحمير!

رقم4: حمير، بشر، بعران، خرفان. لا فرق ما دامت النهاية قمامة بايولوجية.

رقم3: أسكتوا، لا تكثروا اللغو.(يرفع رأسه الى السماء) اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.. (موجها كلامه الى رقم 1) تفضل يا سيدي. تفضل يا كبير. الكلام لك.

رقم 5: (يتكلم في الهاتف شبه هامس): حبيبتي، لا أستطيع. لقد بدأت المسرحية لن يسمحوا لنا بالنهوض.. وأنا أيضا أحبك.. لكن ماذا أفعل؟

رقم 3: هششش!

الجميع عدا رقم 5: هشششش!

رقم5 (يتلفت حوله خائفا ثم يسرع بإخفاء هاتفه بعد أن ينظر اليه ويضع اصبعه على فمه): هشش!

رقم 1 (يسحب نفساً عميقا من سيجاره): نعم، سأتحدث. وعندما أتحدث أنا يسكت الجميع. أوقفوا هذه الضوضاء (تسكت الموسيقى ويتركز الضوء على رقم 1) نعم، سأتحدث (يحاول أن يقول شيئاً لكنه يرتبك، يسمع سعالاً من بين الجمهور) أسكتوا هذا الشخص (يحدث نفسه) نعم، لا بد أن أقول شيئاً، شيئا عظيما، ولكن ألم يكن الأجدر بالمخرج أن يسمح لي بالوقوف؟ كنت على الأقل سأتغلب على خوفي من الجمهور. يا إلهي، كم أنا خائف من هذا الجمهور. إنهم يتوقون الى سماع شيء مهم، شيء يوازي أهميتي، أنا الشخصية رقم واحد.

رقم 4: هل سننتظر طويلا؟

الجميع بصوت واطئ، عدا رقم 4 ورقم 1 الذي يبدو مستغرقا في التأمل: هشششش!

رقم 1 يواصل الحديث مع نفسه ويتحول كلامه شيئا فشيئا الى ما يشبه تنويمة للصغار: أيها الشعب العظيم. كان يا ما كان في قديم الزمان، كان هناك رجل اسمه الشخصية رقم واحد. فتح عينيه ذات يوم فوجد نفسه ها هنا، مضطجعا فوق سرير لا يستطيع مغادرته.

الجميع بنبرة حزينة متجاوبة: لا نستطيع مغادرته.

رقم 1: وقيل له عليك أن تمثل. ثمة أناسٌ غادروا بيوتهم وجاؤوا الى هنا كي يتفرجوا عليك وأنت تمثل. ثمة مؤلف خلقك وثمة مخرج رسم لك كل خطوة وحركة وإيماءة من جسدك. (يداه ترتفعان ويبدأ بالتحرك مثل دمية تشدها الخيوط) عليك أن تطيع، عليك أن تكمل المسرحية.

الجميع وقد تحولوا الى دمى : علينا أن نكمل المسرحية.

رقم 1 (في نبرة باكية): لكنني لم أعد أتذكر شيئا. لم أعد أتذكر سوى أنني الرجل الأول. البطل الأول الذي يسكت الجميع حين يتكلم، وأن عليهم أن يرتعشوا مني. (موجها كلامه في نبرة آمرة الى الجمهور) عليكم كلكم أن ترتعشوا مني (يعود الى انكفائه) لكنني نسيت كل شيء. ما الذي ورطني؟ أنا خائف.. أريد أمي.. أريد أن أنام، أن أحلم

الجميع بصوت واحد: نريد أن ننام، أن نحلم.

الجميع ولكن واحدا بعد آخر: أن أنام، أن أحلم.

تخفت الإضاءة ويبدأ مشهد الحلم الأول شبه الراقص: موسيقى من افتتاحية شهرزاد. ظلام كامل سوى الكوة العالية التي تزداد سطوعا ويظهر منها شبح على شكل تمثال فتاة محلقة مقطوعة القدمين. تقف الشخصيات على الأسرة وتمدد أيديها نحو الكوة المضيئة ويحاولون لمس الشبح دون جدوى.

صوت رقم 2 : أيتها العذراء المحلقة دون قدمين

يا سعادتي المشتهاة

ثلاثاً دنوت منك

وسمعتُ لهاثك الدافئ

وكدت ألمس أديمك البض

في الأولى أخفقت

في الثانية فشلت

في الثالثة لم أفلح!

غلطةُ من هذه؟

يتساقطون واحدا بعد الآخر مع الجملة الأخيرة "غلطة من هذه". تنطفئ الإضاءة تماما ثم يعود الضوء فنجد الجميع جالسين في أماكنهم عدا رقم واحد المستمر في نومه وهو يحتضن المسدس مثل طفلة تخاف على دميتها. يفركون أعينهم ويأخذون بالتطلع الى ما حولهم ولمس أجسادهم كأنهم يتأكدون من أنهم عاودوا الاستيقاظ.

رقم 2 (يطوي الدفتر الذي يكتب فيه ويستمر في قراءة ما كتب): غلطة من هذه؟ (يلقي الدفتر والقلم على المنضدة في برم): أف، تعبتُ، تعبت جداً. حتى متى أحلمُ بمدينتي الفاضلة؟ أمحتم عليّ أن أغمض عيني وأفتحها كل يوم على هذا السرير وهذا الغباء، هذا الجهل والوحشية. أيتها السماء. أخرجيني من هذا البئر الذي لا قرار له.

رقم 3: هذا كله اختبار، هذا كله ابتلاء.

رقم 2 (يواصل حواره الداخلي): من أين، من أين طريق الخلاص؟

رقم 4 (يعفط بفمه وبرفع القنينة الى فمه ويضحك بصوت صاخب): خذْ بعرسِ القرود دَقًا وغنَي.

رقم 5 (يبعد سماعة الهاتف عن أذنه ويهزها ثم يعيدها الى أذنه) : ماذا؟ هل انقطع الخط من جديد؟ أنها تنتظرني، هناك عند الشاطئ. (يغني) لبستُ لها أحلى ثيابي، تعطرت وتحممتُ وقطفت لها أحلى الورود، لكن الباب اختفى فجأة.

رقم 4 (يضحك من جديد): أيها الأحمق، ومن قال أن هناك باباً من الأصل؟

رقم 5 (ينظر في ساعته اليدوية): لقد تأخرت عليها، إنها تنتظر منذ ساعة، ساعتين، يوم، اسبوعين، خمسة أعوام، ألف سنة (يهز الساعة وهو يقربها من أذنه ليتأكد من أنها تعمل. يوجه السؤال للباقين) كم الساعة من فضلكم؟ (يُسمع صوت ضحك جماعي صاخب من الكواليس رداً على سؤاله)

رقم 1 (موجها خطابه الى رقم 5): اسمع يا فتى. ربما استطعت مساعدتك. قد أجري اتصالاتي مع.. مع.. معهم هناك كي يمنحوك إجازة استثنائية. أنت تعرف. أنا رجل مهم ولدي اتصالاتي. ولكن أخبرني، ما كنت ستفعل لو التقيت بها.

الجميع عدا رقم 3 يتقافزون وهم جلوس في أسرّتهم مثل الأطفال المتشوقين: نعم، نعم أخبرنا.

رقم 5 (يتحدث مثل الحالم بينما يحتضن الجميع عدا رقم 3 مخداتهم ويتأوهون معه، رقم 3 يحاول أن يتظاهر باللامبالاة وقراءة كتابه الصغير لكنه ينجذب شيئا فشيئا الى حديثه ويحضن مخدته) : عندما أراها، آه، عندما أراها سأمسك يديها، يديها الناعمتين، وأنظر في عينيها العسليتين وأقول لها لقد انتظرتك طويلا ثم ألمس خدها وأقرب فمي من فمها وأطبع على شفتيها قبلة طويييييييلة (يتأوه الجميع من اللذة)

رقم 3 (ينتفض من اندماجه معهم ويبعد المخدة ويصيح) : أستغفر الله، أستغفر الله، ما هذا الفحش والفجور؟

رقم 1 و2 و 4 معا: هششششش**!** (يشيح رقم 3 عنهم خائفا ويدير ظهره لهم كمن يخاصمهم لكنه يواصل استراق السمع فيما يستدير الآخرون نحو رقم5 ويسألون مثل أطفال متشوقين لتكملة حكاية) هيه، وبعدين؟

رقم 5 (بنفس النبرة الحالمة): قبلة طويلة نطفئ بها شوق القرون والأحقاب.

الجميع: هيييييه.

رقم 5: ثم أريح رأسي على صدرها الذي كما القطن وأنام، أنااااااااااام .

الجميع بما فيهم رقم 3 الذي يتأخر عنهم قليلا: أناااااام.

مشهد الحلم الثاني: تخفت الأنوار موسيقى حالمة يترنمون معها وأضواء متراقصة حالمة وأصوات عصافير . ينتهي الحلم بدوي انفجار وصوت صفارات شرطة. يمسك الجميع برؤوسهم ويغلقون آذانهم. تعود الإنارة. الجميع جالسون وقد شبكوا أذرعهم على صدورهم مثل تلاميذ مطيعين.

رقم 3 (بنبرة منتصرة وشامتة): أرأيتكم عواقب مجونكم؟ ورود وقبلات وأحضان.

رقم 5: كنت أحلم.

الجميع: نحلم.

رقم 3: ولو.. ألا تعلمون أن من الأحلام ما يوسوس به الشيطان ويودي الى التهلكة؟ إذا أردتم أن تحلموا فاحلموا في تعقل، في طاعة كاملة للمخرج والمؤلف والجمهور. مرة حلمت حلما فاجرا: كنت في وسط جماعة من الحسناوات، أعني الغواني، أعني المتبرجات. قلت لنفسي يجب أن أفعل شيئا فأجابني صوت ما: إنك في حلم، دعه يمر. ضم حبيبتك الى صدرك. اسكر بعطرها. متع ناظريك. دع الموسيقى تدغدغ أحاسيسك كما كانت تفعل في شبابك الأول.

(تخفت الأضواء وترتفع شيئا فشيئا موسيقى حالمة فيروح يرقص مغمض العينين محتضنا جسدا خياليا)

لاا (يصرخ فجأة فتتوقف الموسيقى) الويل لي، الويل لي، ابتعد أيها الشيطان. لقد لوثت سراويلي**!** (يفتح كتابه ويقرأ فيه هامسا وهو يهز جسده هزا عنيفا)

رقم 4 مخاطبا رقم 3 ساخرا: ثمة حمام في الخارج. لقد رأيته ذات مرة. يمكنك الاغتسال فيه إذا وجدت الباب.

رقم3: سأجده، سأجده إن أعانني مهندس الديكور.

رقم 2: أما أنا فيائس تماما. لا أبواب في هذا الديكور. لا شيء سوى هذه الكوة العالية التي لا يبلغها أحد.

رقم 5: سأبلغها، سأبلغها حتما ذات يوم. حبيبتي تنتظري في المكتبة العامة.

رقم 4: يا له من أحمق. ألا يعلم بأن أخر مكتبة عامة قد تحولت الى مول تجاري؟

رقم 5: ولو. ما تزال الحديقة في مكانها.

رقم 4: وهذه أيضا صارت مقرات للـ..

رقم 5 مقاطعا: على ضفة النهر. عند رأس الجسر القديم. أمام المخبز. في أي مكان. حبيبتي لا يمكنها الانتظار أكثر من هذا. أنظر (يشير الى الكوة) لقد دنا الليل.

رقم 4: الكوة هي هي منذ بداية المسرحية.

رقم 5: لكنها أضاءت قبل قليل. ألم نحلّق نحوها وكدنا نلمسها؟

رقم 4: هذا ما تهيأ لك.

رقم 5: لكن الجميع رآها وهي تنير. إن لم تصدق فاسأل الجمهور.

رقم 4: الجمهور أيضا تهيأ له ذلك. إنها خدعة بصرية لا أكثر.

رقم 2: ربما يقول الحقيقة، أو جزءاً منها على الأقل. يخيل لي أنني حلقت نحوها فعلا ثم سقطت، سقطت، سقطت في جب لا نهاية له. وكنت أتساءل وأنا أهوي:

كيف –فجأة- وجدتُ نفسي ها هنا؟

من أغواني

من انتزعني

من كيس الكنغر الوثير

ودفعني بجمع اليدين

الى هذه الحفرة العجيبة

حيث تبدو الجدرانُ

مثل شاشة رجراجةٍ باهتة

لفيلمٍ صامتٍ هاذٍ

بلون الرماد

والأرضُ

خصماً فظاً

والسماءُ

بعيدةً.. بعيدةً

مثل يقين آفل؟

...

لماذا لا أتذكر الطريق

الى القاع البارد؟

...

منذ متى

أرقدً ها هنا،

وأين أمي..

وفراشي الدافئ القديم؟

إن كان حلماً..

متى أفيق؟

رقم 3: الناس نيام فإذا ماتوا أفاقوا، وقيل استيقظوا، وقيل انتبهوا، والله أعلم.

رقم 5: لكنني لا أحب النوم. أريد أن أعيش.

رقم 4 : النوم خطة جيدة للخلاص. (يتثاءب الجميع معه. تخفت الإضاءة. يعلو شخير رقم 1)

رقم 4: (في صوت خافت) ها قد بدأ بعزف سمفونيته المقرفة. ما رأيكم بأن نخنقه بوسائدنا ونتخلص منه.

الجميع عدا رقم 3: نخنقه.

رقم 2: نقوم بانقلاب أبيض.

رقم 4: نعم بلون الوسادات والشراشف.

رقم 3: الخروج على أولي الأمر معصية وكفر.

رقم 1 (ينهض من نومه فجأة ويفرك عينه ويمسك مسدسه. تزداد الإضاءة ويسارع الجميع الى التظاهر بالنوم) : أف. يا لها من أحلام مزعجة. منذ أن اختارني المخرج لأكون الرقم 1 وأنا لا أهنأ بالنوم لكثرة الكوابيس. أيعقل أنهم يتآمرون لقتلي كما حلمت؟ (يسارع الجميع الى لف أنفسهم بالملاءات والتظاهر بالنوم العميق والشخير) لا، لا. إنهم أجبن من أن يفعلوا ذلك. لكن علي أن أحتاط للأمر. علي أن أحتفظ بمسدسي محشوا وجاهزا للإطلاق (يضغط على الزناد فيتطاير الماء من المسدس). سأجعل كل منهم جاسوسا على الأخرين. وعلي قبل كل شيء أن أمنع الأحلام غير المرخص بها. (تعود الإضاءة الى الخفوت ويسلط ضوء قوي على رقم 5 وهو يتقلب ويتأوه في فراشه)

صوت فتاة: لماذا تأخر؟ أخبرني أن أنتظره هنا. لقد دنا المغيب. أنا خائفة.

أصوات خطوات تقترب.

صوت أحدهم: ماذا تفعل هذه القطة الشاردة لوحدها هنا؟

صوت آخر: بل إنها أشبه بالفاختة. مرحبا أيتها الفاختة اللعوب. هل تنتظرين أحدا؟

صوت الفتاة: ابتعدوا عني أرجوكم.

صوت آخر يقلد صوتها في سخرية: ابتعدوا عني أرجوكم. يا لها من صبية مؤدبة.

أصواتهم تضج بالضحك.

صوت أحدهم: تعالي معي يا صبية.

صوت آخر: تعالي معي أيتها الشهية.

صوت آخر: بل تعالي معي أيتها البيضاء الناعمة.

تصرخ بهم محاولة ابعادهم: ابتعدوا عني أيها الأوغاد.

أصواتهم: تعالي، تعالي، تعالي..

تصرخ بصوت عالٍ. فيصرخ رقم 5 ويستيقظ مرعوبا فيستيقظ الجميع.

رقم 1: يمسك مسدسه ويعدل قبعته: ماذا؟ ماذا حدث؟ مؤامرة جديدة.

رقم 3: أسترنا يا رب.

رقم 4: ماذا؟ هل عدت الى أحلامك المستحيلة؟ اغسل يديك يا فتى. ما من أمل. لن تفيدك الاحلام.

رقم 5: كابوس.

رقم 4: ولا حتى الكوابيس.

رقم 2: نعم لقد رآيناه من قبل.

رقم 1: ماذا؟ كابوس؟ الآن فهمت. (يوبخ رقم 5) كان علي أن أكون أكثر حزما معك يا فتى. ألم آمر بمنع الأحلام غير المرخصة. ثم لماذا لم تلجأ اليّ. لكنت لقنتهم درسا لن ينسوه. . أيجرؤون على فعل ذلك وأنا موجود؟

رقم 3 (يتلو شيئاً في همس لكنه يعلي صوته مواصلا تلاوته): من الجِنّةِ والناس. صدق الله العظيم (يمسح وجهه بباطن كفيه ثم يلتفت الى رقم 1) سامحه يا سيدي. ليس سوى فتى غرّ قليل الخبرة بالحياة (يلتفت الى رقم 5) اسمع يا ولدي. افعل مثلي. أنا أيضا كانت تنتابني مثل هذه الوساوس والكوابيس، لكنني قضيت عليها، بل على كل الأحلام. الأحلام عدو الرجل الصالح. عليك أن تسلم الأمر لصاحب الأمر وترضى بنصيبك في هذه الحياة الدنيا وإذا كان لا بد من الأحلام فاحلم بما ينتظرك هناك من نعيم.

رقم 5: لكنهم اغتصبوها. تناوبوا على اغتصابها ثم ألقوها جثة هامدة في النهر.

رقم 3: أضغاث أحلام.

رقم 1: كيف يفعلون هذا؟ ألا يخشون بطشي؟ آه لو ظفرت بهم! لكن المخرج والمؤلف لم يجعلوا للغرفة بابا، وإلا لكنت لقنتهم درسا لن ينسوه.

رقم 4: لا باب. هذا ما أقوله لكم منذ قرون. لا باب!

رقم 2: اهرب الى الشعر يا فتى. الى الأحلام.

يعيدون جملهم الأخيرة بطريقة متداخلة غير مفهومة. لكنهم يصمتون فجأة عندما تضاء النافذة بضوء ساطع وتتصاعد الموسيقى ويعاد مشهد الرقصة الأولى. يحلق الجميع صوب النافذة ثم يتساقطون وتبدأ الأضواء بالانطفاء.

رقم 1: (يصرخ بارتياع من خلال الظلام) لا تطفئوا الأضواء.. أخاااف!

المشهد الثاني

المكان: خارج الغرفة. في الخلفية شوارع مقفرة جرداء وبيوت متشابهة لا حصر لها تمتد بصورة رتيبة. البيوت بلا أبواب أو أسيجة أو حدائق. لكل بيت كوّة مربعة صغيرة.

تضاء الأنوار على الشخصيات وهي تتلفت يمينا ويسار وتفرك أعينها وتتلمس أجسادها لتتأكد من أنها ليست في حلم. تبقى أقدامهم طوال المشهد مسمّرة الى الأرض ولا تتحرك سوى رؤوسهم وجذوعهم.

رقم 2: لا أكاد أصدق. هل أصبحنا أحرارا أخيرا؟

رقم 4 (دون اكتراث) : يبدو ذلك

رقم 5: وأخيرا سأرى حبيبتي.

رقم 3: الحمد والشكر لله.

رقم 1: حسنا. لا يصح إلا الصحيح. وأخيرا سيفرح شعبي المخلص بعودتي اليهم. ولكن.. أين الناس؟

رقم 2: أين الأطفال؟

رقم 5: أين الحدائق والعشاق؟

رقم 3: أين المآذن؟

رقم 4: أين الحانات؟

رقم 1 يضع كفيه على فمه كالبوق ويصيح: يا هووو أين أنتم؟ ألمركم بالخروج؟

رقم 2 و3 و5 يفعلون مثله ويصيحون: أين أنتم؟ أخرجوا الينا.

رقم 2: ألم تلاحظوا شيئا؟ هذه المباني بلا أبواب.

رقم 4 ساخرا: يا لكم من أذكياء! إنه أمر منطقي: لا أبواب من الداخل، لا أبواب من الخارج!

رقم 3: ولكن كيف خرجنا إذن؟ أيكون هذا من فعل الجن؟

رقم 4: لا إنس ولا جن. من قال لك أصلا إننا خرجنا؟

رقم 1: لحظة واحدة. هل تعني بأننا.. بأننا ما زلنا في الداخل؟

رقم 4: بل أعني أن الداخل والخارج سواء.

رقم 5: وهذه الشوارع، هذه المنازل، هذه الشمس؟

رقم 4: هذه كلها مجرد ديكور خشبي (يلكم أحد لوحات الديكور الخلفي فيظهر من خلفها ظلام وفراغ) مجرد إضاءة مسرحية (ينفخ بفمه في سقف خشبة المسرح فتتذبذب الإنارة)

رقم 5: وحبيبتي. كل الدروب تشابهت فكيف ألتقي بحبيبتي؟

رقم 4: ألم تخبرنا بأنهم اغتصبوها وألقوا جثتها في النهر؟

رقم 5: بلى ولكن..

رقم 4: وحتى الأنهار، حتى الأنهار اختفت فلا تتعب نفسك.

رقم 2: يا للخيبة، يا للخيبة.

رقم 5: ليتنا بقينا هناك.

رقم 1: هل سنَعلَق هنا؟

رقم 4: هنا أو هناك. ما الفرق؟

رقم 3: ألطف بنا يا لطيف.

رقم 1: خيانة! لا زعيم دون شعب. لن أسمح بهذا، كلا لن أسمح (يخرج مسدسه المائي ويسحب أقسامه الوهمية)

رقم 3: اهدأ يا سيدي. كلنا شعبك.

رقم 4 موجها خطابه الى رقم 3: تحدث عن نفسك.

رقم 5: إششش. إنني أسمع صوتاً.

الجميع: إششش.

رقم 5: لعلها جاءت.

الباقون: إششش

رقم 3: يا قريب الفرج يا عالي بلا درج.

الباقون: إشششش

رقم 1: لعلها طليعة مسيرات الفرح بعودتي.

الباقون: إششش

رقم 2: أسمع أنغاما تقترب.

الجميع: إششش

رقم 4: عدتم لأوهامكم.

الباقون: إششش

(موسيقى خافتة تعلو شيئاً فشيئاً. يظهر شبح الفتاة وهي ترقص في الهواء فوق رؤوسهم) يتحدثون بهدوء شديد:

رقم 5: لقد جاءت

رقم 4: حقا جاءت

رقم 2: إليّ إليّ يا سعادتي المشتهاة.

رقم 3 تبارك الخلاق. ما أجملها من صبية.

رقم 5: إنهم قادمون في إثرها.. قادمون.

تستمر في الرقص فيحاولون القفز والامساك بها دون أن ترتفع أقدامهم عن الأرض لكنهم يسقطون وتختفي الفتاة شيئا فشيئا ويعم الظلام.

الفصل الثالث:

عودة الى الغرفة. تستمر الموسيقى إضاءة خافتة. الجميع في أسرتهم جالسين ذاهلين دون حراك.

رقم 2: هل رأيتم ما رأيت؟

رقم 5 هل أبصرتم ما ابصرت؟

رقم 3: هل شهدتم المعجزة.

رقم 4: هل كنا نحلم أم كنا في صحوة من الحلم؟

رقم 1: لا، لم نكن نحلم بالتأكيد. أنظروا لقد اختفى مسدسي. لا بد أنه بقي هناك.

رقم 3: وأنا أيضا اختفت سبحتي.

رقم 4: قنينة الحمر. أين ذهبت قنينة الخمر؟

رقم 2: الحمد لله. ما زال دفتري وقلمي معي.

رقم 5: هذه الوردة في مزهريتي، من أين جاءت.

رقم 1: ماذا؟ وردة؟ أرني إياها. آه حقا إنها وردة، وردة حقيقية.

رقم 2: ولكن لمَ لم نرها ونحن في الخارج؟ بل لم نر حديقة أو بستانا. أيجوز أننا لم نمعن النظر؟

رقم 4: أو ربما لم نمعن في الحلم.

رقم 3: لم يكن حلما إذن. إنها لرؤيا.

رقم 1: لكنها لم تتحقق.

رقم 5: ربما كان علينا أن نفعل شيئا أفضل.

رقم 2: أو نحلم بقوة أكبر.

رقم 4: لقد حلمنا. ثلاث مرات حلمنا. هنا وفي الخارج. لكننا لم نظفر بشيء. لم نمسك بالعذراء المحلقة دون قدمين.

رقم 1: كيف نمسك بها ونحن لم نغادر أسرّتنا؟ لم تلامس أقدامنا الأرض الباردة.

رقم 2: ألم نفعل؟ ألم نحاول التحليق؟

رقم 4: أبدا. لقد كان تحليقنا وهما.

رقم 3: كذبة كذبناها على أنفسنا.

رقم 5: محظ خيال.

رقم 2: سأغادر السرير. سأضع قدمي على الأرض وليفعل المخرج ما يريد.

رقم 3: وأنا أيضا. سأغادر السرير، بل سأغادر شخصيتي التي رسمها المؤلف. لن أصبح الرقم 3 بعد الآن حتى لو رجمني الناس بالحجارة.

رقم 1: في المرة القادمة املؤوا صدوركم بالهواء وتخففوا من أشيائكم يا أولادي. إنها تمنعكم من التحليق. (يرمي سيجاره وقبعته أرضا) الى الجحيم بكل هذه الاكسسوارات.

(يفعل الجميع ذلك ويلقون بما معهم بعد قليل من التردد)

رقم 4: لو استطعنا أن نتخلص من هذه الثياب.

رقم 2: لو تعرينا كما ولدتنا أمهاتنا.

رقم 3: ألن يكون هذا عيبا؟ (يجيب نفسه) لا ، لا أظن ذلك (يبدأ بالتخلص من بعض ثيابه ويفعل الآخرون ذلك لكنهم يتوقفون عندما ترتفع موسيقى أنشودة الفرح من السمفونية التاسعة لبتهوفن بالتدريج. تظهر الفتاة المحلقة وتلبث فوقهم وهي ترفرف أجنحتها. ينزل الجميع من أسرتهم ويمدون أيدهم نحوها. تنطفئ الأضواء وتبقى الموسيقى.)

ظلام